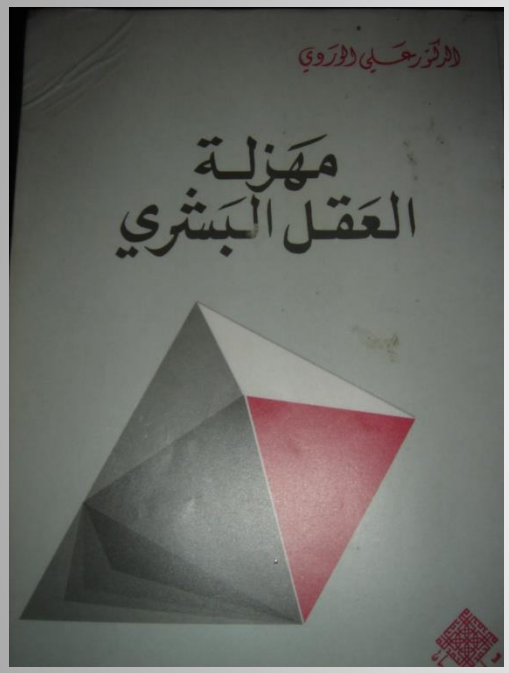

مهزلة العقل البشري

1959

بحث جديد في نقد المنطق القديم

للدكتور علي الوردي

علي الوردي

- ولدَ الأستاذ علي الوردي في مدينة الكاظمية في عام 1913. ترك الدراسة صغيرا ليعمل في دكان عطار
- عاد إلى الدراسة ليلتحق بالصف السادس في عام 1931
- أكمل دراسته وأصبح مدرسًا.
- نال منحة دراسية إلى الجامعة الأمريكية في بيروت وحصل فيها على البكالوريوس
- حصل على بعثة أخرى إلى جامعة تكساس ونال الماجستير ثم الدكتوراه عام 1950
- تميَّز الوردي بالاعتدال والموضوعية، ويعدُّ أحد روَّاد العلمانية في العصر الحديث، عمل مدرسًا لعلم الاجتماع في كلية الآداب في بغداد حتى عام 1970
- توفي في عام 1995

علم الاجتماع

هو دراسة للمجتمع وأنماط العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي وثقافة الحياة اليومية. يستخدم أساليب مختلفة من البحث التجريبي والتحليل النقدي لتطوير مجموعة من المعرفة حول النظام الاجتماعي و التطور الاجتماعي

وقد كان ظهور مصطلح علم الاجتماع أكاديميًّا متأخرًا في العصر الحديث، حيثُ تطوَّر في بدايات القرن التاسع عشر.

ويُشار إلى أنَّ العالم العربي ابن خلدون هو المؤسس الأول لعلم الاجتماع في القرن الرابع عشر الميلادي، ومن أشهر العلماء في العصر الحديث: هربرت سبنسر، أوغست كانت (الذي سمَّى علم الاجتماع بهذا الاسم)، كارل ماركس، كلود ليفي ستروس، وعلي الوردي

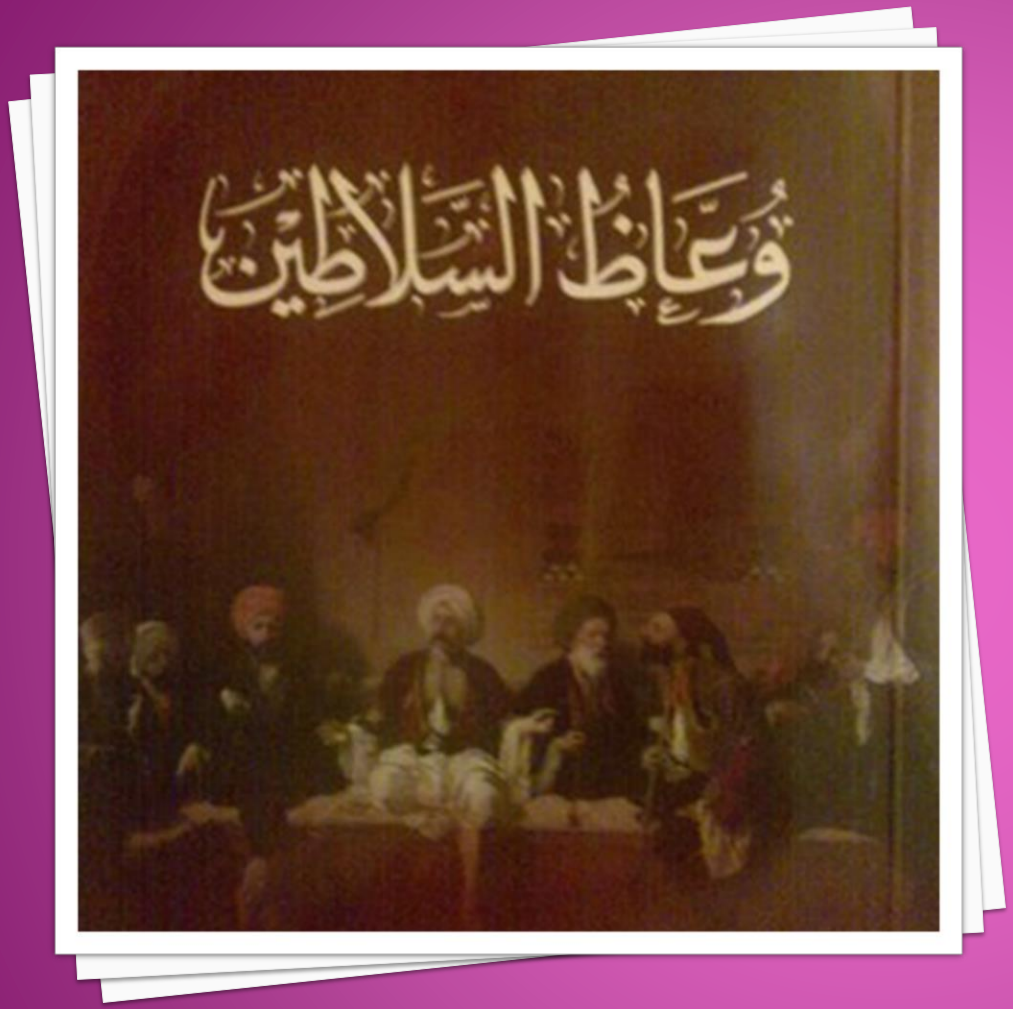

أهم مؤلفاته:

وعاظ السلاطين
1954

خوارق اللاشعور
1951

منطق ابن خلدون
1962

قصة الأشراف وابن سعود
1969

لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث

في ست اجزاء

مقدمة الكتاب

- كتب في فصول متفرقة في اوقات شتى كرد للضجة التي قامت حول كتاب وعاظ السلاطين.
- يطرح هذا الكتاب بحثا جديدا و جريئا في نقد ورفض المنطق القديم القائم على اساس ان الحقيقة واحدة وان الاراء يجب ان تتفق معها.
- ارباب التفكير القديم يدرسون الظواهر الاجتماعية على اساس التعارض بين الوجود والعدم فيها. اما المحدثون فيراعون فيها نسبة التزايد والتناقص. فالمشكلة الاجتماعية لا تنشا عن سبب واحد، ولا يمكن القضاء عليها قضاءا تاما.
- لا يميز ارباب الفكر القديم بين الممكن و غير الممكن من الافكار. همهم ان يدرسوا الفكرة دراسة منطقية مجردة، فاذا وجدوها جميلة ذات محاسن آمنوا بها واندفعوا في الدعوة اليها.
- كل شئ في هذا الكون يتطور ولا راد لهذا التطور. وعلى رجال الدين ان يفهموا هذه الحقيقة.

فصول الكتاب

1. طبيعة المدنية
2. منطق المتعصبين
3. علي بن ابي طاالب
4. عيب المدينة الفاضلة
5. انواع التنازع واسبابه
6. القوقعة البشرية
7. التنازع والتعاون
8. مهزلة العقل البشري
9. ما هي السفسطة؟
10. الديمقراطية في الاسلام
11. علي و عمر
12. التاريخ والتدافع الاجتماعي

الفصل الاول: طبيعة المدينة

- ان المجتمع البشري لا يستطيع ان يعيش بالاتفاق وحده، فلا بد ان يكون فيه شئ من التنازع ايضا لكي يتحرك الى الامام.
- المجتمع المتحرك هو الذي يحتوي في داخله على جبهتين متضادتين على الاقل، حيث تدعو كل جبهة الى نوع من المبادئ مخالف لما تدعو اليه الجبهة الاخرى.
- الحركة الاجتماعية لا تخلو من مساوئ رغم محاسنها الظاهرة. فهي تؤدي الى القلق والتدافع وانعدام الطمأنينة و راحة البال التي يحصل عليها الانسان في المجتمع الراكد.
- الابداع هو صفة الحياة المدنية التي تميزها عن الحياة البدائية، كما يقول المؤرخ "توينبي".
- ان المنطق الحديث يرى الاشياء في تشابك وتفاعل وتناقض مستمر، وقد لخص هيجل هذا المنطق بقوله: ان كل شئ يحتوي على نقيضه في صميم تكوينه وانه لا يمكن ان يوجد الا حيث يوجد نقيضه معه.

الفصل الاول: طبيعة المدينة (تكملة)

- المدنية كل لا يتجزا. فان هي جاءت الى مجتمع جلبت معها محاسنها ومساوئها معا.
- ان التجديد في الافكار هو ما يخشاه مشايخ الدين لا الافكار ذاتها. فاخذ فقهاء نجد والعراق يحرمون كل شئ جاء من الغرب، فحرموا الجرائد وحرموا السفور وحرموا حتى الزي الحديث في الملبس وقص الشعر وما اشبه.
- يقول الاثاريون ان المدنية لم تبدا في التاريخ الا بعد ما اكتشف الانسان الزراعة. فقد كان يلتقط قوته من الشجر او يقتنصه على الارض.

الفصل الثاني: منطق المتعصبين

- ان الذين يمارسون المنطق القديم في هذا العصر كمّن يواجه الرشّاش بالسيف.
- يمر الزمان بعد الزمان ورجال الدين مشغولون بتاييد عقائدهم عم طريق العقل والمنطق، فلا يقنع احدهم بما يقول الاخر، وكل منهم ينسب الى الاخر صفة المكابرة والمغالطة والعناد وما اشبه.
- ان الجدل المنطقي الذي يستخدمه رجال الدين عبث ضائع لا طائل وراءه ولا جدوى فيه. فلم نجد انسانا اقتنع براي خصمه نتيجة الجدل المنطقي وحده. ان هذا الجدل قد يسكت الانسان وقد يفحمه احيانا ولكنه لا يقنعه. امّا اذا رايناه يبدل رايه فعلا فلنبحث عن العوامل النفسية والاجتماعية التي دفعته الى ذلك.
- لم يبتكر العقل البشري مكيدة ابشع من مكيدة الحق والحقيقة.
- الحقيقة في ضوء المنطق القديم واحدة. فاما ان تكون معها او ضدها. وان كنت ضدها فانت هالك. (منطق يصلح للهجوم والدفاع ولكنه لا يصلح لاكتشاف الحقائق الجديدة او التثبت من صحة الاراء القديمة).

الفصل الثاني: منطق المتعصبين (تكملة)

- ان من الظلم ان نعاقب الناس على عقائدهم التي لقنوا بها في نشاتهم الاجتماعية. (الواقع ان الانسان يؤمن بعقيدته التي ورثها عن ابائه اولا ثم يبدا بالتفكير فيها اخيرا. ونادرا ما نجد شخصا بدل عقيدته من جراء تفكيره المجرد وحده. فلا بد من وجود عوامل اخرى، نفسية واجتماعية، تدفعه الى ذلك من حيث يدري او لا يدري).
- ان من طبيعة العقل البشري ان لا تنفذ اليه الادلة والبراهين الا من خلال نطاق محدود جدا وهذا النطاق مؤلف من تقاليد البيئة التي ينشا فيها الانسان، وهو ما يسميه الوردي بالاطار الفكري.
- والعلماء اليوم يعتبرون التفكير كالاحساس: محدود. فانت لا تستطيع ان تعقل شيئا الا اذا كان ذلك الشئ داخل نطاق المفاهيم والمقاييس الفكرية التي تعودت عليها في محيطك الاجتماعي.
- كلما كان الانسان اكثر انعزالا كان اكثر تعصبا.
- ان الحق والباطل امران متلازمان. فحيث يكون الحق يكون الباطل معه. ومعنى هذا ان احد الفريقين المتنازعين يمثل جانب واحدا من الحق بينما يمثل الفريق الاخر الجانب الثاني.

الفصل الثالث: علي بن ابي طالب

- اننا ندرس التاريخ لكي نستفيد منه لحاضرنا و مستقبلنا. ومن السخرية ان نتجادل على امر مضى عليه اكثر من 1300 سنة.
- امر ابو بكر وعمر وعلي والخلافة متروك لله فليس لنا به فائدة. لاكن امر الصراع بين علي ومعاوية هو ما ينتفع منه المجتمع لما فيه من نزاع اجتماعي عميق، لا سيما ونحن نمر اليوم بمرحلة انتقال قاسية تتسع فيها الثغرة بين المتخومين والمحرومين. ولم يفهم الناس اهمية هذا النزاع الا في العصور الحديثة بعد ما نضج الراي العام واشتد وعي الشعوب واخذوا يحاسبون حكامهم على كل فلس يصرفونه من اموال الدولة.
- من المؤسف ان رجال الدين في الاسلام لا يزالون غير مدركين اهمية هذا الامر العظيم. فهم مشغولون بالتفاصيل بين ابي بكر وعلي ويعدون النزاع بين علي ومعاوية امرا ثانويا.
- (لماذا يضع الوردي اللوم كله على معاوية في صراعه مع علي؟ علما ان الوردي استعرض في الفصل السابق ان اي من طرفي نزاع هو مبطل ومحق في ان واحد).

الفصل الثالث: علي بن ابي طالب (تكملة)

- الديمقراطية لاتؤمن بالحقيقة المطلقة، بل بتلك الحقيقة التي ترتايها اكثرية الناس. (كان الفقهاء قديما يقولون: لا اجتهاد في معرض النص. ويمكن ان يقال حديثا: لا اجتهاد فيما تقرره اكثرية الامة.
- (ماذا تقول في نفور اكثرية الامة عن علي بن ابي طالب حين اراد ان يحقق العدالة الاجتماعية؟)
- في عهد علي بن ابي طالب كان المجتمع بدويا قبليا في الغالب. فكان رئيس القبيلة هو الذي ينطق بلسانها ويسير بها حيث يشاء. وكثيرا ما ينساق الافراد وراء رؤسائهم نحو ما يضرهم وهم لا يشعرون.
- اعطى الامام علي بمقتله درسا للبشرية لا تنساه هو ان الناس يحبون الحق باقوالهم ويكرهونه بأعمالهم.
- ما جعل العراقيين يغالون بحب علي هو ما عانوه على يد الحكام الامويين.
- العقائد هي ظواهر اجتماعية قبل ان تكون افكار مجردة.

الفصل الرابع: عيب المدينة الفاضلة

- كل انسان ميال الى الاستبداد والظلم حين يترك على دست الحكم منفردا يحكم كما يشاء. يقول الامام علي: ”من ملك استاثر“
- الظلم والعدل امران نسبيان. فليس هناك شئ اسمه ”العدل“ معلقا في الفراغ كما يظن افلاطون ومن لف لفه من الفلاسفة الاقدمين.
- لا يكفي في الفكرة ان تكون رائعة وجميلة بحد ذاتها. انها يجب ان تكون عملية قبل كل شئ.
- اذا اردت ان تطاع فمر بما يستطاع.
- الناس ينقسمون شيعا واحزابا وكل يعتقد ان مرشحه هو الاجدر بالرئاسة.
- الحياة عبارة عن تفاعل وتناقض وتنازع. ولولا ذلك لما كان هناك شئ اسمه حضارة او مجتمع.
- الحزب الحاكم لا يستطيع ان يحقق العدالة المثابية لانه سيطغى. والحزب المعارض سيقف في وجه الحاكم فيمنعه عن الطغيان.

الفصل الرابع: عيب المدينة الفاضلة (تكملة)

- ان المثل العليا عبارة عن رمز للحركة الاجتماعية التي لا تهدا ولا تفتر حتى قيام الساعة. فكلما صعد الناس بواقعهم قليلا، صعدت المثل معهم لكي تحفزهم على صعود اخر.
- ان الديمقراطية الحديثة قامت على دعامتين: البارود والطباعة.
- الدكتاتورية والانفرادية في الحكم تسقط بمجرد ما تتمكن المعارضة منها.

الفصل الخامس: انواع التنازع واسبابه

- انواع التنازع (كارفر):
  - الاول: القوة البدنية: اوطا الانواع
  - الثاني: استخدام الذكاء مثل السرقة والاحتيال
  - الثالث: الحملات الانتخابية او الاعلانات للشركات
  - الرابع: المنافسة العلمية والاقتصادية والسياسية
- التنازع من طبيعة البشر
- الحياة البشرية ليست الا صراع متواصل بين المصالح الخاصة.
- ان المجتمع ينتفع من هذا الصراع فتنمو الثروة العلمية والاقتصادية والسياسية.
- الانسان بطبعه لا يعرف الاكتفاء والقناعة بما يحصل عليه. فهو يمل ويضجر ويتوق للحصول على ما ليس لديه.

الفصل السادس: القوقعة البشرية

- الانسان انـاني بطبعه
- كل طائفة تعتقد انها هي الصحيحة
- الانسان يتاثر بمقاييس المجتمع الذي ينشا به
- ان النظرة القوقعية قد تؤدي احيانا الى المكايدات الدنيئة والمؤامرات التي تضر اكثر مما تنفع، لكن لكل شئ ثمن
- ليس في الدنيا خير يخلو من شر، كما اشار ابن خلدون.

الفصل السابع: التنازع والتعاون

- الانسان وحشي بالطبع ومدني بالتطبع
- ابن خلدون: ان التنازع عنصر اساسي من عناصر الطبيعة البشرية
- صاموئيل بتلر: الحياة الاجتماعية عبارة عن خيط وسكين. الخيط يربط الناس ببعضهم والسكين تقطع الرباط بينهم
- ان التنازع والتعلون متلازمان في الانسان.
- اذا تنازع انسان مع فريق، يجد نفسه مضطرا الى التعاون مع فريق اخر. وهكذا تنشا الاحزاب والكتل السياسية والفرق الدينية
- قي كل مجتمع متحرك جماعتين تتنازعان على السلطة، فهناك المحافظين الذين يريدون ابقاء كل قديم، ونجد ازاءهم جماعة اخرى تدعو الى التغيير والتجديد.

الفصل الثامن: مهزلة العقل البشري

- الاراء قابلة للجدال والنقاش وليس هناك خط احمر
- لا توجد حقيقة مطلقة وكل شئ نسبي
- التعصب من طبيعة البشر
- ان العقل يفكر استنادا على المقاييس والمعلومات السابقة
- العقل البشري عاجز عن ادراك حقائق الكون الكبرى
- ان نظرية انشتاين وبلانك وما جاء بعدهما من بحوث ذرية، جعلت العلماء في حيرة من امرهم. فالحقائق المطلقة اصبحت محدودة في ضوء الابحاث الحديثة.
- لا توجد حقيقة مطلقة

الفصل الثامن: مهزلة العقل البشري(تكملة)

- التحليل الارسطوطاليسي:
  - مقدمة كبرى (بديهية)
  - مقدمة صغرى (الفعل)
  - نتيجة (تطابق الفعل مع البديهية)